

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

[320] المجبرون يجادلون بباطل * وخلاف ما يجدونه في القرآن كل مقالتها الاله أضلني * وأرادني ما كان عنه نهائي أيقول ربك للخلائق آمنوا * جهرا ويجبرهم على العصيان ان صح ذا فتعوزوا من ربكم وذروا تعوزكم من الشيطان ومن طرائف ما تكثر المجبرة الاحتجاج به لانفسها قوله تعالى " لا يسئل عما يفعل وهم يسألون " (1) وما أرى لهم في ذلك عذرا ولا حجة لانه لا يسال عما يفعل وكذلك يقول أهل العدل لانهم يقولون ان الافعال التي يفعلها سبحانه فانه لا يسال عنها ، فمن أين ثبت ان أفعال العباد المنكرة التي يقع منهم عيانا و مشاهدة أنها في باطن الحال واقعة من ا ؟ وأن عباده منزهون عنها ؟ حتى يحتجون لكفرهم وظلمهم وقبائحهم بقوله لا يسئل عما يفعل ثم والى من اشار بقوله وهم يسألون وعند المجبرة لا فاعل سواه ، فمن هم الذين يسألون ؟ وهذا الكلام المحكم يشهد تصريحاً وتحقيقاً ان ما يختص به من الافعال لا يسال عنها ، وما تختص به عباده من الافعال فانهم يسألون عن ذلك، ولو كان هو فاعلا لافعال عباده كافعال نفسه لكانت متساوية في أنها لا يسال عما يفعل عن جميعها ، وهذا واضح لمن كان له أدنى عقل وسلم من ظلمة الجهل. ومن طرائف أخبار المجبرة الشائع بينهم الذي يعتمد كثير منهم عليه ، وقد روه وسبروه وسطروه عن نبيهم ويشهد العقل والاعتبار أن نبيهم ما قاله ولا سمعه منه أحد، ولان كان قاله ليكون له تأويل غير ما يذكرونه، وهو أنهم ذكروا ان ا قبض من طهر آدم ذريته وقال: هؤلاء الى النار ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى وقال: هؤلاء الى الجنة ولا أبالي. وقد ذكر الغزالي الحديث في كتاب احياء علوم الدين في عدة مواضع ، _____ (1) الانبياء: 23.